" التحضّر وأثره في تغيّر القيم لدى طلبة الجامعة "

دراسة ميدانية لطلبة جامعة بغداد

ثناء محمد صالح

ملخص رسالة قُدمت

إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، قسم الاجتماع

١٩٩٠

فرضية البحث

إزاء مستجدات العصر وما تتركه من آثار تتجلى واضحة في تغير اتجاهات الشباب القيمية ، انطلقت الدراسة للإجابة على تساؤلاتها من فرضية أساسية مفادها: " رافقت عملية التحضر في العراق تغييرات في النظم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية، وأن لكل من المستوى التعليمي بالدرجة الأولى ثم البيئة الحضرية أثراً في التغيير القيمي لطلبة الجامعة".

فقد زامن عملية التحضر هذه، انتشار التعليم وتعرّض الأفراد لمختلف وسائل الاتصال مما أدى الى إحداث تغيرات في الأعراف والقيم الاجتماعية ومنها: الثقة العالية ؟، والميل نحو تكوين الآراء؟ الثقة بالآخرين، الانفتاح على التجديد وقبول الأفكار والأسليب الحياتية الجديدة كالاختلاط بين الجنسين، وضعف العلاقات القرابية والاتجاه نحو نمط الزواج الخارجي، والميل نحو الاستقلال في السكن بعد الزواج، والاهتمام بالقضايا الوطنية، والاهتمام بأوقات الفراغ والأنشطة الترويحية، وتأييد عمل المرأة خارج البيت، والثقة بالنفس وعدم الإيمان بالقضاء والقدر.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة الميدانية التي أجريت على عينة بلغ عددها (١٠٠٠) من طلبة جامعة بغداد ، المقارنة الإحصائية لكل من قيم الطلبة في مركز المحافظة أوالقضاء كمناطق حضرية وقيم الطلبة الذين انحدروا من النواحي أو القرى كمناطق ريفية. هذا من جهة ومن جهة أخرى تمت مقارنة قيم كل من الطلبة في المراحل الأولى مع قيم الطلبة في المراحل المنتهية ، كما تمت مقارنة قيم كل من الجنسين الذكور والإناث

obeikandi.com

للمراحل الدراسية. ومقارنة قيم كل من طلبة كلية الشريعة مع بقية الطلبة في العينة إلا أننا عمدنا عند تناول علاقة الطالب بعضو الهيئة التدريسية إلى مقارنة علاقة طلبة الكليات الإنسانية بأساتذتهم من جهة وعلاقة طلبة الكليات العلمية بأساتذتهم من جهة أخرى.

وبالنسبة لأداة البحث، فقد تم تحديد استمارة الاستبيان كأداة أساسية في الحصول على البيانات الميدانية متضمنة خمسة محاور تناول المحور الأول الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للطلبة وأسرهم وتناول المحور الثاني نظرة الطلبة إلى التعليم الجامعي وأهداف التعليم الجامعي وتناول المحور الثالث العلاقة بين الطالب وعضو الهيئة التدريسية وعلاقة الطلبة في الجامعة وتناول المحور الرابع الأسرة والزواج وتناول المحور الخامس أهداف الحياة والتطلع نحو المستقبل.

استنتاجات البحث

أظهرت الدراسة النتائج الآتية:

نظرة الطلبة إلى التعليم الجامعي

بلغت نسبة تجاوزت النصف من الطلبة في العينة ممن ينظرون إلى مواصلة الدراسة باهتمام وباعتماد التعليم والبيئة الحضرية متغيرين أساسين في القدرة على التغير .. أكدت النتائج الدراسة أن الطلبة في المراحل المتقدمة مثلما الطلبة الحضريين كانوا أكثر اهتماماً بمواصلة الدراسة عن أقرانهم في المرحلة المبتدئة أوممن انحدروا من بيئات ريفية.

الأسرة والزواج :

فقد عبرت نسبة جاوزت النصف من الطلبة عن رغبتهم في الزواج الخارجي وباعتماد التعليم والبيئة الحضرية أكدت نتائج الدراسة إن الطلبة في المراحل المقدمة مثلما الطلبة الحضريين كانوا أكثر ميلاً للزواج الخارجي مقارنة بأقرانهم في المراحل المبتدئة وممن انحدروا من بيئة ريفية .

أهداف الحياة والتطلع نحوالمستقبل :

فإن نسبة جاوزت النصف من الطلبة أبدت معارضتها للفكرة القائلة " إن على الفرد أن يعيش ليومه ويدع الغد لشأنه. وعبر أكثر من نصف الطلبة في العينة عن معارضتهم في اعتبار البيت هو المكان المفضل لعمل المرأة .

opelkanar.com

ليؤشر متغيري التعليم والبيئة إذا اختبر أثرهما لنسبة أقل من طلب المرحلة المتقدمة ولطلبة الحضر ممن أبدو موافقتهم على الفكرة القائلة " إن على الفرد أن يعيش ليومه ويدع الغد لشأنه ، مقارنة بأقرانهم من الطلبة في المرحلة المبتدئة ، ونفس النتيجة بشأن الفكرة القائلة بأن البيت هوالمكان المفضل لعمل المرأة.

لتعزز هذه النتائج فرضيات فرعية تضمنها البحث الذي اتخذ من الخصائص السلوكية للإنسان المطبوع بطابع العصر الحديث وكما أوردها "Alex Ankels " نموذجاً في معرفة اتجاهات التغيير القيمي.

وتجيب معززة ومتفقه على العوامل المؤثرة بل والتي تسهم في التغير والقدرة على خلق الإنسان الحديث.."كالتعليم" والبيئة الحضرية التي تشكل بذاتها خبرة جديدة تشجع بل وترغم الفرد على قبول كثير من طرائق الحياة الجديدة من خلال تعرض الناس إلى مختلف أساليب المعيشة. لتنتهي الدراسة وفق النتائج اتفاقها مع فرضية البحث الأساسية.

تضمينات النتائج لتقدم التربية والإنسان في الواقع

ماذا بشأن شبابنا إذا كان الباحث تجاوز الشباب ويكتب فيما أملاه عليه مخياله السوسيولوجي في غربته؟ نعم يكتب يعنون "هوية المنتمي اللامنتمي" ليقف القارئ متسائلاً "المنتمي اللامنتمي" ؟ أترجمها واقعاً بمشاعر ولاء وانتماء منبتها في وطني بالأمس، واليوم أجدها في وطني والأوطان من حولي.

وماذا بشأن "شباب روتانا طرب ومزيكا طرب" إذا علمنا أن نسبة الأمية في البلدان النامية (٤٠ %). أما أمية المعلوماتية فتفوق بواقعها الميداني في التقديرات المتفائلة جدار ٩٠% !؟ وقد حلت محل أمية القراءة والكتابة مقياساً تنموياً.

وبخصوص التسلطية الاستبدادية سمة "تربية الشرق الأبوانية" هي أدلوجه لم تختلف عليها أقلام المهتمين بهذا المجال. مثلما أجمعت وبخط أحادي لا يقبل الثنائية أوالتعددية أقلام كتبت عن مخاطر العولمة متسائلة، " نقبل العولمة أم لا نقبلها " استفهام تتجاذبه أيضاً أحادية الإجابة، القبول يعني.. والرفض يعني..

وأنا أكتب لقرن جاوز الحادي والعشرين وأنا أكتب وقلمي يحدد مسار شبابنا التنشيئي ... قرن تجاوز تساؤلاً "وقف عند أحادية". بالأمس استبدادية الوالدين ماذا عن

obeikandi.com

استبدادية الأبناء لوالديهم عصراً وقد تعددت مصادر التنشئة شيئاً فشيئاً.. وقد يسدل ستار الأبوانية كمرجع أولي في التربية.

وماذا عن الشباب المُعولم إذا ما علمنا أن العولمة قدرنا لا فكاك منه شئنا أوأبينا وفق أي نموذج تنظيمي ممكن تنميط قيم الشباب الذي تعولمت شخصيته؟ هل من مقياس يطلعنا على سمات ومعالم الشخصية المتعولمة مثلما اعتدنا قراءة حضارة الشرق وفق ثنائية صراع بدو وحضر.

تساؤلات أطرحها لتؤشر إجابات قادمنا وأنها لمناسبة سعيدة أن تطرح في مجلة باسم التربية وتقدم الإنسانية وفق" فلسفتها "في مسارها الذي يؤشر" للإنسان كقيمة عليا". لنجمع اهتماماً إذن ونكتب اختلافاً حيث مستجدات الواقع.

❖❖❖❖❖

obeikandl.com